

نفحات القرآن

[268] بأنّ هذه الكلمة كانت كثيرة الإستعمال في الشخصيات المصرية الكبيرة . وفي المقابل استعملت هذه الكلمة التي وردت مئات المرّات في القرآن الكريم - في كلّ المواطن تقريباً - في صدد أنّ عزّ وجلّ ، لأنّه هو المالك الأصلي - في الواقع - والمدبّر والمربّي لموجودات الكون كلّها . المهمّ أنّ الكثير من الأقوام كانوا يعتقدون بآلهة صغيرة ويطلقون عليها (ربّ) أو (ربّ النوع) ويطلقون على أنّ (ربّ الأرباب) وكانت هذه العقيدة لدى بعض الأقوام اتّجاه الملائكة أو بعض الأنبياء ، وآية البحث تنفي بصراحة هذه العقائد الباطلة وتعرّف أنّ وحده ربّاً وليس ربّ الأرباب ، لأنّها تعتبر إنتخاب أي ربّ سواه كفراً والإسلام في نقطة مقابلة له . * * * آية البحث الثانية عشرة والأخيرة تشير إلى الكلام الأخير في هذا البحث وهو أنّ التوحيد في العبادة لا يختصّ بالبشر بل : (وَلا يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظُلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) . (مَنْ °) وان كانت إشارة إلى العقلاء عادةً ولذا يعتقد جمع من المفسّرين بأنّ آية البحث تقصد بني الإنسان والملائكة وأمثالهم ، إلّا أنّ في الآية قرائن تدلّ على أنّ هذه الكلمة تشير إلى الموجودات كلّها وتعمّ العاقل والحيوان والنبات والجماد ، والمراد من السجدة ما يعمّ السجدة التكوينية (غاية الخضوع والتسليم في الموجودات تجاه قانون الخلق) والسجدة التشريعية (السجود والعبادة الإعتيادية) لأنّ : أوّلاً : التعبير بـ (طوعاً وكرهاً) دليل على عمومية الآية . ثانياً : إشتراك (ظلال) في هذه السجدة والعبادة العامّة دليل آخر على هذا المعنى .